فان الضلال واقع في تلك المسافة قوله لمن ضره بكونه معبودا اشارة الى دفع ما يقال كيف نفى
النفع والضر عن الاصنام في قوله تعالى يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه واثبتهما في قوله
تعالى لمن ضره اقرب من نفعه وتقرير الدفع ان معنى الآية الاولى ان الكافر لغاية جهله وحماقته يعبد جمادا
لا يضر ولا ينفع بنفسه والضر المثبت للاوثان في الآية الثانية ليس ضررها بانفسها ليلزم التناقض
بل المراد من ضررها كون عبادتها سببا للضرر وذلك يكفي في اضافة الضرر اليها كقوله تعالى انهن اضللن
كثيرا من الناس اضاف الاضلال اليهن من حيث كونهن اسبابا للضلال فكذا ههنا نفى الضرر عنهن
اولا بمعنى كونهن فاعلة له واضاف الضرر اليهن في هذه الآية بمعنى كون عبادتهن سببا للضرر
وكذا النفع المضاف اليهن ليس نفعها في انفسها بل هو النفع في زعم العابدين وتوقعهم قوله والاظهر
قوله مع اعتقاد جواب عما يقال كيف يكون يدعو معلقا بلام الابتداء وهو ان يكون من افعال القلوب
وكذا الاظهر والتعليق من خصائص افعال القلوب وفيه اشارة الى جواب اخر عن سؤال التناقض تقريره
ان نفي الضرر والنفع عن الاصنام حكم من الله على الكافر منقلب على وجه انه يدعو ويعبد من دون الله
ما لا يضره وما لا ينفعه بنفسه ثم حكى عنه انه زعم اي يقول ويعتقد الى يوم القيمة حين يرى استضراره
بسبب عبادة الاصنام لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى وباختلاف الحكم يندفع التناقض فجملة
لمن ضره في حيز مفعول يدعو الا انه علق عنه الفعل بلام الابتداء قوله اجراء له مجرى يقول يعني
ان المقام حكاية قول الكافر الا انه وضع يدعو موضع يقول ليسول على قوله فيه صراخ ودعاء
فالحاصل يدعو الكافر بمعنى يقول متضمنا معنى الدعاء والصراخ كان النافي للضر والنفع عن
الاصنام هو الله والمثبت لهما اياها الكافر فاندفع التناقض بهذا الوجه ايضا قوله اي مستانفة
عطفت على قوله واللام معلقة ليدعو ومستانفة لا محل لها من الاعراب فيكون يدعو الثاني تكريرا
للاول تاكيدا له فلا معمول له لا لفظا ولا تقديرا كانه قيل يدعوا من دون الله الذي لا يضره ولا ينفعه
فعلى هذا يكون قوله ذلك هو الضلال البعيد جملة معترضة بين المؤكد والمؤكد لان فيها تشديدا و
تاكيدا للكلام ويكون قوله لمن ضره كلاما مستانفا واللام فيه للابتداء ومن موصولة وضره
مبتدأ واقرب خبره والجملة صلة ولبئس جواب قسم مقدر والقسم المقدر مع جوابه خبر للمبتدأ الذي
هو الموصول ثم انه تعالى لما ذكر المشركين المجادلين بالباطل والذين يعبدون الله على حرف وبين
مآل امرهم ذكر المؤمنين المتمكنين على الايمان والاعمال الصالحة وبين ثوابهم في الآخرة ثم قال
انه تعالى يفعل ما يريد باهل طاعته من الكرامة وباهل معصيته من الهوان قوله كلام فيه اختصار فان
قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الآخرة باعلاء درجته
والانتقام ممن كذبه ليستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسله في الدنيا والآخرة ومنكرا ينكر ذلك
حسدا وعداوة ويطمع ان الله تعالى لا يفعل ذلك والغيظة حتى يكون هذا الكلام ردا واقناطا وترغيما
له وقهرا قوله وقيل المراد بالنصر الرزق على ان يكون ضمير ينصره راجعا الى من في قوله تعالى من كان يظن

يظن بناء على ان ضمير الحق ان يرجع الى المذكور اذا امكن ذلك ومن ذهب الى انه يرجع الى رسول الله
ولم يجر ذكره في هذه الآية قال قد ذكر فيها ما يدل عليه عليه السلام وهو الايمان المذكور في قوله ان الله يدخل
الذين امنوا فان الايمان لا يتم الا بالله فعلى تقدير ان يكون النصر بمعنى الرزق يكون المعنى ان الارزاق
بيد الله لا تنال الا بمشيته ولا بد للعبد من الرضاء بقسمته فلم يرض برزق الله ولم يصبر واستسلام
لما قسم الله له فيبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقلب القسمة والسبب الحبل والسماء
قيل المراد سقف البيت بناء على ان كل ما علاك فهو سماء وقيل المراد به سماء الدنيا فليمدد الذي يغيظه
نصر الله رسوله او يجزعه قلة رزقه فليمدد بحبل الى السماء المظلة ثم يقطع به المسافة وعنان السماء
جانبها الذي يتعرض لك من اقطارها وعن في قوله فمن كان يظن يجوز ان يكون شرطية وهو
الظاهر وان يكون موصولة فليمدد اما جزاء الشرط او خبر للموصول والفاء لتضمن المبتدأ معنى
الشرط وهل يذهبن في محل النصب على اسقاط الخافض اي فلينظر في انه هل يذهبن قوله فليتصور
في نفسه لما ذكر ظاهر نظم الآية على ان الامر بالنظر بعد الاختناق وهو غير معقول لان الانسان
بعد الاختناق لا يصلح للنظر والتامل صرف الكلام عن ظاهره وجعل النظر المامور به عبارة
عن التصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله وهو سابق على الاختناق كانه قيل فليتامل انه
ان فعل ذلك هل يذهب كيده ما يغيظه اما الفاء في فلينظر فكانه محمول على التراخي الرتبي ثم انه تعالى
لما قال وان الله يهدي من يريد اتبعه بيان من يهديه فقال ان الذين امنوا الآية وان الثانية مع اسمها
وخبرها في محل الرفع على انه خبر ان الاولى في قولك ان زيدا ان اخاه عنده لكثير والصابئون من صبا
اذا خرج عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها وقال قتادة
هم قوم كانوا يعبدون الملائكة وقال مجاهد هم قبيلة بين اليهود والمجوس لا دين لهم والمجوس هم
قوم يعبدون النار وقيل يعبدون الشمس والقمر وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل
اخذوا وتمسكوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون ان للعالم اصلين نور
وظلمة قوله بالحكومة بينهم او بالجزاء يعني ان المراد بالفصل اما الفصل بالحكم بان هذا المحق وذاك مبطل
او الفصل بالجزاء بان لا يجمع الجميع في موطن واحد بل يجازى كل واحد بما يليق ويدخله المعد له
قوله يتسخر لقدرته ولا يتاتى عن تدبيره لما دخل كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر
الحيوانات والجمادات في عموم قوله تعالى من في السموات وليس فيهم من يسجد سجود طاعة وعبادة وهو
وضع الجبهة على الارض خضوعا لله حمل السجود على معنى مجازي مصدق في كل موجود ممكن وهو كونه
منقادا مسخرا لقدرته ومشيته تعالى غير متاب عن شيء مما يحدث فيه من افعاله وتدبيراته تشبيها لهذا
الانقياد والمطاوعة بالسجود الحقيقي الصادر عن المكلف واطلاق لاسم السجود على المشبه به على طريق
الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من السجود بهذا المعنى لفظ يسجد فسرت الاستعارة الى التبعا
والرؤية في الآية بمعنى العلم والمعنى الم تعلم ان الله تنقاد له المكونات باسرها قوله او يدل بذله على عظمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)